

كلمة مؤسّسة ابن رشد للفكر الحرّ بمناسبة منح جائزة مؤسسة ابن رشد للفكر الحر للمحاميه وناشطة
حقوق الانسان رزان زيتونة بتاريخ 30 نوفمبر 2012

ضيوفنا الأعزّاء، السيدات والسادة، الحضور الكريم !

اسمحوا لي وباسم مؤسسة ابن رشد للفكر الحر في المانيا أن أحييكم جميعاً وأرحب بكم في احتفاليةٍ منح جائزة المؤسسة لعام 2012 وللحقوقية وناشطة حقوق الانسان السورية رزان زيتونة.

- أحيي بشكل خاص السيدة رزان زيتونة، الفائزة بجائزة ابن رشد، والتي للأسف لم تتمكن من الحضور شخصياً في حفل تسليم الجائزة. فهي ومنذ مارس 2011 تعيش متوارية تجنبا للاعتقال، فحضورها هنا في ظل الظروف الحالية مرتبط بمخاطر كبيرة. كما أنها صرحت برغبتها البقاء في سوريا لأنها لا تريد ترك شعبها في هذا الوقت الحرج من الثورة. الأخت رزان زيتونة، نلقي عليك التحية من برلين البعيدة. قلوبنا معك.
- يستلم الجائزة بالنيابة عنها المفكر والفيلسوف السوري البارز صادق جلال العظم. الأستاذ صادق جلال العظم ، يسرنا أن تكون بيننا، أهلاً وسهلاً.
- ونرحب كذلك بالأستاذ الدكتور أودو شتاينباخ، مدير مركز Center for Near and Middle Eastern Studies CNMS التابع لكلية Humboldt-Viadrina School of Governance في برلين. الأستاذ شتاينباخ، نشكرك على حضورك وتلبيتك دعوتنا ومساهماتك الهامة في احتفالية تكريم السيدة رزان زيتونة. أهلاً وسهلاً بك!
- كما يسعدنا أن نرحب بالدكتور شتيفان فيبر، مدير متحف الفن الإسلامي في برلين ونشكرك على تعاونه معنا في إقامة هذه الاحتفالية، وذلك للمرة الثالثة على التوالي، في هذا المكان المهيب. اضافة الى ترحيبي بكل الضيوف الذي يحضرون اليوم في القاعة، وكل الذين سيتابعونه عن بعد. أهلاً وسهلاً بكم جميعاً.

الحرية في بعض الأحيان تعني أن تتمكن من التفكير بما يبدو مستحيلاً، وهي في بعض الأحيان تعني أيضاً أن تسير ضد التيار، وغالباً يتطلب الكثير من الشجاعة لتحويل هذه الأفكار إلى كلمات تقولها صراحة وتختبر تحققها على أرض الواقع.

يواجه العالم العربي تحديات كبيرة، فالقديم مازال حاضراً والجديد في طور التكوين مع كل ما يواجهه من صعوبات ومشاكل وتوتر. نحن نعلم ان ولادة الجديد في هذا الجزء العزيز علينا من العالم ليس بالأمر السهل، فهو مرهون ببلورة أفكار خلاقة ومفاهيم جديدة وطرق عمل تنسف البالي المبني بعقلية الاستبداد وتؤسس لمستقبل جديد: أعني التوصل - على الصعيد المجتمعي - إلى سيادة حرية التعبير وتساوي جميع البشر أمام القانون في الحقوق والواجبات، أن يعيشوا حياة كريمة دون خوف، وأن تتواجد فرصاً متساوية لجميع أفراد المجتمع للتطور الاقتصادي والاجتماعي والشخصي بغض النظر عن الانتماء إلى دين أو عرق أو أسرة... أي حياة لا يتم فيها الاكتفاء بتغطية الاحتياجات الأساسية فقط.

إن مشاعر الاحباط التي سادت المنطقة العربية في العقود الأخيرة مرتبطة وملازمة - بشكل أساسي - مع تطور الوعي العام ومرتبطة باستحالة البقاء على هذا الحال. وما كان يتغير في السر لدى الناس نراه ينفجر الآن - ومنذ عامين - مثل البركان. خرج المارد "الشعب" في الساحات العربية من قمم صمته وصبره، يزمج هادراً بمطالب التغيير، رافضاً الاستبداد السياسي والقهر الاقتصادي وغياب الحريات، لقد أرهفت حساسية الناس بالظلم وصرخوا عالياً ان للصر حدوداً. وأخيراً تحررت ارادة الجموع من الزيف الخداع والخطوة الاولى - الاقتناع بالخدعة - قد تمت. ولن يقبل الناس أن يُخدعوا من بعد.

الجميع مدرك أن الطريق سيكون صعباً. وهذا ما تؤكده لنا الوقائع الواردة من مصر وتونس واليمن وليبيا وما نراه في سوريا لكن مسيرة التغيير قد بدأت مع كل الجراح والالام التي تعتور طريقها.. الطريق الخالي من المعوقات غالباً لا يؤدي إلى أي مكان. المثابرة في النضال من أجل العدالة إذأً مستحقة. كما قال المهاتما غاندي: "في البداية يتجاهلونك، ثم يسخرون منك، ثم يحاربونك، ثم تنتصر"

صيورة التغيير والارتقاء بالمجتمعات العربية لدولة القانون والحريات لا تتم بالشكل المثالي دائماً وتشوبها الصعوبات والتشويهاة أحياناً. إن أوجه التغييرات واضحة للعيان، ولكنه ظاهر بوضوح أيضاً ما لم يتغير - في الواقع، حدثت العديد من الأخطاء واتجاهات تطرفية خلال الثورات العربية. وقد اثتقد ذلك بشدة وازدادت بسبب ذلك

أيضا الشكوك بالثورة نفسها، ولكن لتمثل بجورج برنارد شو الذي قال "الحياة المليئة بالأخطاء أكثر نفعاً وجدارة بالاحترام من حياة فارغة من أي عمل".

لقد أخذ مئات وآلاف من الناس الشجعان على عاتقهم تحمل هذه المسؤولية وكسروا حاجز الصمت وأقسموا على عدم العودة الى الوراء بعد الآن . أن رزان زيتونه وكل رفاقها من الشباب والشابات السوريات أصحاب الضمير الانساني والذين يتحملون مسؤولية دفن نعش الاستبداد في بلدهم ومع كل ما يتكبده جراء ذلك من آلام وخسائر، سيكتب التاريخ عنهم وعن دورهم وسوف يكونون منارة لكل الأجيال القادمة. فتحية لرزان ولكل زميلائها وزملائها بوركتم في شجاعتكم ونصركم لا شك قريب.

سيداتي وسادتي الكرام، إن بتكريمنا لرزان زيتونة نكرم كل الشباب والشابات الذين ساهموا بشكل كبير في الثورات العربية. في نفس الوقت نود أيضا التعبير عن تعاطفنا مع الآلاف من الجرحى واللاجئين والسجناء والمضطهدين وأسرههم وأصدقائهم كما نقدم تعازينا لأهل الضحايا ولكل الارواح التي زهقت على مذبح الحرية في سورية. نأمل أن مكافأة نضالكم آتية وأن معاناتهم تنتهي قريباً.

يلزم هنا ان نشكر أعضاء لجنة التحكيم الذين وقفوا بجانبنا كمستشارين مستقلين عن المؤسسة والذين اختاروا الفائزة بجائزتنا الرابعة عشر من بين ست وعشرون مرشح ومرشحة من خمس دول . وأعضاء لجنة التحكيم هم الصحفي التونسي بن بريك توفيق، والصحفي الفلسطيني وخبير وسائل الإعلام عارف حجاوي، الصحفية التلفزيونية اللبنانية جيزيل خوري، الكاتبة المصرية وأستاذة الأدب العربي ميرال الطحاوي والصحفية وكاتبة السيناريو السورية سمر يزيك. تجدون مزيد من المعلومات حول أعضاء لجنة التحكيم بلغات متعددة في موقع المؤسسة على الإنترنت.

عمل مؤسسة ابن رشد للفكر الحر يتمثل بدعم هؤلاء رواد الفكر الحر في العالم العربي، محركي النبض الأول، رواد الفكر وأصحاب المبادرات الداعمة للتغيير الذين تميزوا بالشجاعة الفكرية وبروح العمل المدني السلمي **Zivilcourage**. توفر مؤسسة ابن رشد لهؤلاء الرواد من خلال جائزتها منبراً لا يصال صوتهم وتسلب الضوء على نشاطهم مما يمنحهم الاهتمام والتقدير العام الذي يستحقونه. ونحن نعتبر جائزة ابن رشد هي جائزة المواطن الحر، فهي تمنح من قبل المواطنين للمواطنين. وأخيراً وليس آخراً يأتي تمويل الجائزة من أعضاء ومؤيدي واصدقاء مؤسسة ابن رشد.

رزان زيتونة هي الأخرى مواطنة ملتزمة بالمصلحة العامة. وهي لا تضحي بحياتها وروحها من أجل حرية شعبها فحسب بل قررت أيضاً بالتبرع بالجائزة لمكتبات سورية. نريد أن نساعدنا على تجميع أموال إضافية لهذا المشروع الجميل لأنه استثمار في غرض يتوافق مع أهداف المؤسسة. أنشأنا صندوق تبرع لهذا الغرض. إذا كنت ترغب في المشاركة وتود التبرع بالمال للمكتبات في سوريا يمكنك القيام بذلك بعد الحفل.

قبل أن أعطي الكلمة للاستاذ شتاينباخ أريد لفت الانتباه إلى بعض الأنشطة الخاصة للمؤسسة في عام 2012. فنحن، بالإضافة إلى منح الجوائز وحملاتنا وبياناتنا الصحفية وإصدار مجلتنا الالكترونية التي ناقش فيها عمليات التحول في العالم العربي بين التقليد والحداثة، فإن مؤسسة ابن رشد قد بادرت بسلسلة من محاضرات **Ibn Rushd Lectures** في العام الماضي تهدف على إلقاء الضوء على رؤية أوروبا والعالم العربي لنفسها ولبعضها البعض ووجهات النظر المختلفة لوضع القناعات والمعتقدات المتوارثة في موضع تساؤل وانفتاح العقل لأفكار وإمكانيات جديدة. وفي هذا العام بدأنا بمشروع مدرسي تجريبي في فلسطين وهو مشروع مجلة طلابية تشترك فيه مدرسة للبنات ومدرسة للبنين بالتعاون مع الصحفيين والمعلمين لإصدار مجلة مدرسية بهدف تعلم كيفية التعامل مع القضايا الراهنة بفكر نقدي مستقل حر. وسندرس إمكانيات توسيع مثل هذه النشاطات حسب الامكانيات المادية ووفاء المتبرعين أصدقاء المؤسسة. وكالعادة تجدون صندوقاً لجمع التبرعات في مدخل القاعة.

عبير بشناق